

\* تفسير التأويلات النجمية في التفسير الإشاري الصوفي / الإمام أحمد بن عمر (ت 618 هـ)  
مصنف و لم يتم تدقيقه بعد

{ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ } \* { وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا } \* { فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا } (3-1)

يا صاحب الفتح، اعلم أن الله تعالى يقول: { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ } [النصر: 1] في جهادك ومقاتلتك الأعداء النفسانية والشيطانية، والفتح الذي حصل لك في تخلص حصونهم لمشيده.

{ وَرَأَيْتَ النَّاسَ } [النصر: 2]؛ أي: القوى النفسانية والشيطانية، { يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ } [النصر: 2]؛ أي: يدخلون في حكم اللطيفة القلبية، ويدخلون دين الحق، ويكسرون أصنام الخلق ودنان خمر الغفلات، ويخربون بيت الأوثان وحن الشهوات، أو يدبرون عن الباطل ويقبلون على الحق، ويتوجهون إلى كعبة القلب ويستقبلون قبلته { أَفْوَاجًا } [النصر: 2]؛ أي: فوجاً بعد فوج من القوى الطبيعية والحسية والفكرية والعقلية.

{ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ } [النصر: 3]؛ أي: نزه نفسك عن رؤية النصر والفتح باجتهدك وكفائتك وحلتك ورأيك، وتيقن بأن النصر والفتح كان من توفيق الله تعالى، واحمد ربك على وجدان التوفيق لتنزيه نفسك عن هذه الرؤية وتسيحك الحق؛ لأنه ما نصرك وما فتح عليك بعلة من العلل الخارجية والداخلية؛ لأنه منزّه عن أن يعمل عملاً بعله - تبارك وتعالى - عن مباشرة فعل معلول وعمل مجهول، { وَاسْتَغْفِرْهُ } [النصر: 3] من خطرات خطرت بقلبك من السرور بالنصر والفرح بالفتح؛ لأنهما من هذا المقام يحجبانك عن النصير الفتح بالحقيقة.

{ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا } [النصر: 3] يقبل توبة العبد ويوفقه بالتوبة؛ لأنه يجب توبة العبد المذنب كما أنه يجب عبادة العبد الصالح؛ لأن العبد المذنب مظهر لصفة غفاريته، والتائب مظهر لصفة تواييته، كما أن العابد مظهر لصفة معبوديته، على سمة الأسماء تجري أمور الناس، والأسماء مصدر الآثار، كما أن الصفات مصدر الأفعال، فاحفظ هذا السر العزيز.

واعلم أن النصر إشارة إلى غلبة لطيفتك الخفية على جنود الباطل، والفتح إشارة إلى فتح مكة وجودك حرم صدرك وكعبة قلبك وتطهيرها عن جنود النسناس، وأحزاب الخناس، وأصنام الوسواس.

وفي هذه المقام يدخل السالك في زمرة الإنسان بعد خروجه عن مرتبة الناس، ولا يمكن للسالك الخروج عن المرتبة الناسية والدخول في دار الإنسانية إلا بالانخلاع عن لباس البشرية وخلاصة عن تلبس الشيطانية، ولا تدرك هذه المعاني بالفكر والقياس والحس الذكي وحده الحواس.

اللهم انصرنا على الأعادي، وافتح علينا أبواب الأيادي، واحفظنا في البوادي عن الخلق العادي، لنشكر شكر الصادي عن الماء الزلال البارد في الحر الشديد إذا سقى في الكوز الجديد المملوء من الجليد ليكون بثمر المرید يا رب العالمين.